حلم الجعان عيش!!!

أبو مينا، وعمّ علي من رجال ثورة 25 يناير المجيدة، كانا يعودان من أعمالهما كل يوم ليآذرا أبناءهما بميدان التحرير، حتّى تحقَّق الثورة أهدافها بتنحي الرئيس السابق عن منصبه والحصول على بعض مطالبهم.

توطّدت الصداقة بين الاثنين؛ وصارا يقضيان بعض الوقت بمقهى قريب من ميدان التحرير مع متابعة التليفزيون، ومشاهدة بعض الفضائيات، التي تتحدث عن الفساد، وعن الثروة الطائلة للرئيس المخلوع، عن مليارات الدولارات تربّحها من دم الشعب هو وعصابته الفاسدة من الوزراء وغيرهم، حتّى قال أحد الشخصيات العامة في التليفزيون: إن جزءًا من ثروة الرئيس المخلوع إذا وزّعت

على عامة الشعب كان نصيب كلّ فرد في المجتمع بمن فيهم الأطفال يصل إلى مائة ألف جنيه، وقد يتحوّل كل فرد في المجتمع إلى مليونير.

ولأنّ حلم الجعان عيش فرح عمّ علي وصديقه أبو مينا بهذا الخبر لأنّهما يعانيان من الفقر أشده، ومن الحياة أرذلها.

كانت فرحة أبي مينا كبيرة لنصيب عائلته المكونة من ثلاثة أفراد هو وزوجته ومينا.

أما عمّ علي فكانت سعادته عظيمة لا تقدر، فله سبعة من الأبناء، والابن الثامن في الطريق، فزوجه حبلى بطفلة، كما أعلمهم سونار الطبيب المتابع للزوجة، التي ستضع بعد خمسة أيام، وقد اتفقا على أن يسميانها تحرير، وبذلك يكون عدد أفراد أسرته عشرة، ليحصل عمّ علي على مبلغ كبير يسنده في الحياة.

وبينما أبو مينا وعمّ علي في الطريق إلى منزلهما تبادلا الحديث عن الثروة، ودعا كلّ منهما الله أن يحقّق أمانيه، وأن يُسترَدّ ما نهب من ثروات مصر لتوزيعها على المواطنين كما ذكر متحدّث الفضائية في تلك الليلة.

انصرف أبو مينا ليخبر زوجته بهذا الخبر السعيد، وتوجّه عمّ علي إلى منزله تغمره فرحة عارمة، وأمل في تحقيق الأماني والحصول على نصيب عشرة أفراد؛ هو وزوجته والأبناء والطفلة القادمة تحرير، فثروة كهذه سوف ترفع من شأنه، وتجعله يطفو على سطح الحياة راكلا، بقدميه، الفقر، الذي طحنه، وعانى منه طويلا، ليذهب بلا رجعة، دخل منزله سعيدًا بهذا الخبر، أعد طبق فول مدمس وخمس أرغفة عيش وفحل من البصل، ملأ أمعاءه فكبس الفول على صدره وطمس البصل على عقله، وداهمته غفوات من النوم في مقعده، فأسرع إلى فراشه ليغط في كابوس نوم عميق، بينما هو كذلك إذ سمع نداء أبي مينا من الشارع أمام منزله: يا عم علي.. يا عم علي.. أسرع فقد أُعدَّت الكشوفات بأسماء الشعب، فأسرع إلى زوجه، التي تبقّى خمسة أيّام على ولادتها طفلتها الجديدة تحرير، وأصرّ على ولادة الطفلة ولادة قيصرية قبل إصدار قرار التوزيع لتنال حقّها من الثروة، وليحصل على نصيب عشرة أفراد بدلًا من تسعة، ولا شك في أنَّها ثروة عظيمة في زمن ثمن بيضة الدجاجة فيه خمسون قرشًا.

اقترض عمّ علي مصاريف الولادة، وذهب لأشهر أطباء الولادة لضمان سلامة طفلته الغالية الثامنة تحرير.

ولدت تحرير وذهب عمّ علي لتسجيلها في كشوف الثروة، فرفض الموظف المسؤول قيدها بدون شهادة ميلاد، وبعد يومَيْن حصل على شهادة ميلادها وتقدّم بها، فرفض الموظف المسؤول أيضًا، حيث إن شهادة الميلاد صدرت بعد قرار توزيع الثروة، وأصبحت الطفلة لا تخضع له، وليس لها الحق في الحصول على نصيب من هذه الأموال، فتشاجر عمّ علي مع الموظف وصاح بأعلى صوته: كيف ذلك، ونحن الذين قمنا بالثورة! لقد ولدت تحرير قبل صدور القرار بيومين لذا أستحق نصيب عشرة أفراد بدلا من تسعة، فماذا تريد؟

في أثناء صياح عمّ علي وانفعاله الشديد استيقظ من نومه، وجلس نصف جلسة فلم يجد أحدًا بجواره ولا شيئًا ممّا رآه في حلمه، فأعاد رأسه إلى وسادته وغطّى رأسه بملاءته، ربّما يلتقي بحلمه السعيد مرة ثانية.